

ليتورجية رئيس الكهنة الملوكي:

ت

شغل الليتورجيا الإلهية لأيننا في القديسين باسيلوس الكبير مكان القلب في الحياة الروحية للمسيحي البيزنطي. فهي تهيئه للاحتفال بأعظم الأعياد في التقويم الكنسي، إذ إنها تقام عشية عيدَي الميلاد والظهور الإلهي (الغطاس) وفي يومي الخميس والسبت العظيمين المقدسين. كما أنها تغذي نفوس المؤمنين زمن الصوم الكبير حيث يُحتفل بها في كلِّ أحدٍ منه. ولا عجب أن تُقام هذه الليتورجيا المحبوبة أيضًا في الأول من كانون الثاني، ذكرى مولد باسيلوس الكبير في السماء. ومن الصُّدْف السعيدة أن يقع عيد الختان، الذي فيه سفك السيد المسيح، الكاهنُ الأعظم، أول قطرة من دمه لخلاص البشر، في ذكرى رئيس الأساقفة باسيلوس الذي يعني اسمه في اليونانية "الملوكي"، والذي لا نزال حتى يومنا هذا، نردّد كلماته لتقديس الخبز والخمر وتحويلهما إلى جسد المسيح ودمه. وهناك أكثر من سبب يحملنا على تكريمه. فقد وُلد في أسرة مميّزة، وكان والده المدعو باسيلوس أيضًا، أسقفًا. وعقب وفاة والده، التحقت والدته إيميليا بشقيقته الكبرى مكرينا وعكفت معها على الحياة الرهبانية في القفر. أما شقيقه الأصغر غريغوريوس فلم يترهب بل اختار طريق الزواج كسبيل للخلاص، وأصبح فيما بعد أسقفًا لمدينة نيسا. والكنيسة تكرمهم جميعًا كقديسين. ويعتبر القديس باسيلوس الكبير من أعظم آباء الكنيسة الذين كتبوا باليونانية، أسوةً بالقديس يوحنا الذهبي الفم وغريغوريوس اللاهوتي. فقد وضع باسيلوس عددًا كبيرًا من المؤلفات، لا بدّ

أن نذكر منها مقولته الفريدة في الروح القدس. زد على ذلك أنّ قليلا من القديسين تركوا في الحياة الرهبانية الأثر الذي خلفه باسيلوس، بوضعه القانون الرهباني. وعلاوة على ذلك كله، فقد كان أسقفًا مثاليًا لكرسي من أعظم الكراسي في الشرق المسيحي، وهو كرسي قيصرية كبادوكيا. وللقديس باسيلوس مكانة خاصة في قلوب الأطفال، نظرًا لاقتران اسمه بكثير من الترانيم اليونانية الخاصة بعيد الميلاد. ففي 1 كانون الثاني يُصار إلى إعداد قالب من الحلوى يُدعى "باسيلوبيتا" (أي حلوى القديس باسيلوس) فيباركه الكاهن ثم يوزع في حفل عائلي. ومما يُذكر أنهم يضعون فيه، عند عجنه، قطعة نقدية معدنية. والمخطوط الذي تظهر القطعة في نصيبه من الحلوى، ينعم بسنة جديدة مباركة على نحو خاص، كما يقع عليه واجب إعداد الحفل مع حلوى القديس باسيلوس في العام التالي. ويدعي بعض الطُرفاء أنّ كثيرًا من المخطوطين يتلعون القطعة النقدية ليتخلصوا من كلفة إقامة الحفلة في العام اللاحق! لكننا نقى على ثقة من أنّ هذه الطُرفة، إن صحّت، فهي لا تحطّ من شأن ذلك القديس الكبادوكي العظيم.

ولئن سألنا أي شخص مدنيّ عاديّ تابع للكنيسة البيزنطية، لماذا نُكرم القديس باسيلوس هذا التكرم الحارق، لأجانبنا دونما تردد: "نظرًا لليتورجيا السامية التي تحمل اسمه" والتي هي - على الأقلّ في قسمها الرئيسي (الأنافورا) - من صنع يديه. وهي تمجيد رائع لله،

ينطوي على سلسلة من الطلبات، نسأل بها الله القدير أن يذكر احتياجات جميع المؤمنين. وإن أنت قرأت موجزًا لتلك الصلوة السامية الفذة، لعلمت لماذا ترمم الكنيسة البيزنطية بالتشيد التالي تكريمًا لباسيلوس الكبير:

"إِنَّكَ لِلْكَنِيسَةِ رَكْنٌ وَطِيدٌ، وَلِلْبَشَرِيَّةِ بِأَسْرَهَا مِينَاءٌ وَمَلْجَأٌ حَصِينٌ، إِذْ شَدَّدْتَهَا بِتَعْلِيمِكَ، يَا بَاسِيلِيُوسَ الْمَكْرَمَ، الْكَاشِفَ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ."

موجز للتضرعات في ليتورجية القديس

باسيلوس:

أذكر

يا ربُّ كنيسةك المقدّسة الجامعة الرسوليّة. المنتشرة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها. التي اقتنيتها بدمٍ مسيحكِ الكريم. وامنحها السّلام. وثبّت هذا البيت المقدّس إلى انقضاء الدهر. **أذكر يا ربُّ** الذين قدّموا لك هذه القرابين ونياتهم. والذين قدّموا لأجلهم وبواسطتهم. **أذكر يا ربُّ** مُدَمّي الثّمار. والمحسنين إلى كنائسك المُقدّسة. وذكري البائسين. كما فُهم بإنعاماتك الوافرة السّماوية. عوّضهم بالسّماويات من الأرضيات. وبالابدئيات من الوقّيات. وبالباقيات من الفانيات. **أذكر يا ربُّ** الذين في البراري والجبال. والمغاور وكهوف الأرض.

ليتورجية رئيس الكهنة الملوكي



مكتب الخدمات التربوية
لأبرشية نيوتن الملكية
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع محفوظة لكتابة الأيقونات
دير القديسة إيليزابات - دوقة روسيا الكبرى
<http://www.conventofsaintelizabeth.org/>

المخدولين. ورجاء اليائسين. ومخلص الذين تكلمهم
الأنواء. وميناء المسافرين. وطبيب المرضى. فكُن
أنت كلاً للكل. يا عالماً بكل إنسان وبغيته ،
وبكل بيتٍ وحاجته .

نح يا رب. هذه المدينة. وكل مدينة وقرية. من
المجاعة والوباء. والزلزلة والظوفان. والنار والسيف.
وغارات الأجناب. والحرب الأهلية... أنعم علينا
بسلامك وحبتك، أيها الرب الهنا، فقد أعطيتنا كل
شيء.

أذكر يا رب العائشين في البتولية والورع والنسك
والسيرة الحميدة.

أذكر يا رب حكمانا ومساعدتهم ومجنودهم... أنعم
عليهم بسلامٍ وطيدٍ لا يُتزع. ألق في قلوبهم ما هو صالحٌ
لأجل كنيستك وكل شعبك. لنقضني في ظل أمنهم حياةً
مطمئنةً وادعةً. بكل تقوى ووقار.

أذكر يا رب كل ذي رئاسةٍ وسلطان. وحكمانا والمجنود
قاطبة. إحفظ الصالحين بصلاحك ، أصليح الأشرار
بجودتك.

أذكر يا رب الشعب الحاضر. والغائبين منهم لأسبابٍ
صوابية. وارحمهم وارحمنا بكثرة رحمتك. إملأ خزائنهم من
كل خير. إحفظ زواجهم في سلامٍ ووثام. رب الأطفال.
هدب الأحداث. شدّد الشيوخ. عزّ صغيري النفوس. إجمع
شمل المشتتين. إهد الضالين. وضّمهم إلى كنيستك الجامعة
المقدسة الرسولية.

أعتق المعدبين بالأرواح النجسة. رافق المسافرين. صن
الأرامل. إحم اليتامى. أنقذ المسبيين. إشف المرضى.
واذكر اللهم الذين في المحاكم والمناجم والمنافي والعبودية
المرة. والذين هم في أيّ ضيقٍ وشدةٍ وعسر. وجميع
المفتقرين إلى حنانك العظيم. ومحبينا ومبغضينا. والذين
أوصونا نحن غير المستحقين أن نُصلي لأجلهم.

أذكر أيها الرب إلهنا شعبك كله. وأسبغ على الجميع
رحمتك الوافرة. مانحاً إياهم ما يسألون للخلاص. والذين لم
نذكرهم نحن. عن جهلٍ أو عن نسيانٍ أو لكثرة الأسماء.
فادكرهم أنت. اللهم. العالم بسن كل واحدٍ واسمهِ.
والعارف كل واحدٍ من جوف أمه. فإنك أنت يا رب عونٌ

تم النشر أصلا في مجلة نيرايسست الكاثوليكية المجلد العاشر
العدد الأول (ربيع 1984) أعيد طبعه بالموافقة.